البدعة وأهل البدعة ١

**بسم الله الرحمن الرحيم**

مقدمة حول البدعة وأهلها هو مقدمة في هذا المجال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:« أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وأفضل الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل بدعة ضلالة في النار» من هذا الحديث وغيره كما تأتي الأحاديث نعلم المسؤولية العظيمة تجاهي المحدثات والبدع وضرورة الحفاظ على الدين والحفاظ على العقيدة نظريا وعمليا في الجانب الفكري وفي الجانب السلوكي **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ"** وحيث إن البدعة تؤدي بصاحبها إلى النار كان لزاما علينا وعلى المؤمنين الحفاظ على أنفسهم وعلى أهليهم وأولادهم ومتعلقيهم حتى تكون الحياة كما يريدها الله سبحانه وتعالى من لزوم للتقوى والمنهاج الحق وعدم الانحراف عقائديا وفكريا وعمليا.

**معنى البدعة**

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: البدع إحداث شيء لم يكن له من قبل خلق ولا ذكر ولا معرفة، وقال الراغب: الإبداع هو إنشاء صفة بلا احتداء واقتداء، هذا المعنى اللغوي للبدعة أنه شيء لم يكن موجود ثم وجد؛ أما البدعة في المصطلح، فالبدعة هي إدخال ما ليس من الدين في الدين وذلك بعد النبي صلى الله عليه وآله كإباحة محرم أو تحريم مباح أو إيجاب ما ليس بواجب أو ندبه ولم يرد فيه رواية أو أنه ليس من أحكام الشريعة هذا المصطلح معروف لدى الجميع أن يأتي شخصا بأي أمر كان كبيرا أو قليلا في الفكر أو في الحكم أو في العمل بأن ينسبه ويقول هذا شرعي وهذا واجب أو هذا حرام كما يأتي في الآيات التي تشير إلى ذلك هو بدعة وهو ضلالة مرفوض شرعا ويجب التوقف عنه والوقوف في وجهه وفي وجه أصحابه.

البدعة في رأي العلماء، جميع الفقهاء من الشيعة والسنة يحرمون البدعة وفي بعض الروايات قد اعتبرت البدعة من مصاديق الكفر والشرك بعض الروايات تنزل البدعة منزلة الكفر ومنزلة الشرك بالله سبحانه وتعالى لما يعلم من ملازمتها لذلك فإن اللازمة من البدعة هو الافتراء وتكذيب الله سبحانه وتعالى وهو كفر بالله وعدم تسليم لما أمر ونهى عنهم وفي أقل ما يمكن أن يقال عن البدعة أنها من الذنوب الكبيرة أقل شيء يمكن أن يقال في البدعة أنها ذنب كبير ما لم يعلم المبتدع بملازمتها وإلا فهي كفر البدعة إن علم الشخص بما يلزم من الابتداع فهو إن علم بما يلزم فهو كافر مثلا عندما يأتي شخص ويبتدع ويقول مثلا الصيام ليس واجب فهو يبتدع هذه البدعة فربما يكون ملتفتا لملازمتها وربما لا يكون ملتفتا إذا كان يلتفت لملازمة هذا القول بأن القرآن خطأ يلزم منه أن قلت أن الصيام ليس شرعي كمثال هذا يعني أن ما جاء في القرآن خطأ وبالضرورة عليه يلزم أن النبي لم يكن صادقا فيما جاء به لأن النبي الذي جاء به

والنتيجة يلزم إنكار الرسالة لأنه إذا أنكرت الرسول أنكرت الرسالة وإذا أنكرت الرسالة أنكرت الله سبحانه وتعالى فهو يلزم الكفر فالشخص الملتفت إلى ما يأتي به من بدعة وما يلزم من قوله بهذه البدعة يؤدي به إلى الكفر وإذا لم يكن يعلم بالملازمة وإنما فقط معصية وخروج عن الطاعة فقد ارتكب كبيرة فأقل شيء في البدعة أنها كبيرة من الكبائر توجب النار لصاحبها الكبيرة من الذنوب هي التي توعد الله صاحبها بالنار فأقل شيء يمكن أن يقال في البدع أنها سبب لدخول النار والجزم بجهنم، البدعة تقابل السنة السنة هي التعاليم الواردة في القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين والاقتداء بهم والاستنان بسنتهم في اتباعهم هي السنة أعمالهم هي السنة تصرفاتهم سنة اقراراتهم سنة فإذا عملوا شيئا فهو سنة يطلب من الناس الامتثال بها، المبتدع في جهنم نقل الشيخ الكليني في كتابه الكافي عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام:« أن كل بدعة ضلالة ونهاية كل ضلالة جهنم» كل بدعة ضلالة ونهايتها جهنم سواء فسرت على أنها كفر فنهاية الكفر جهنم أو فسرت على أنها معصية كبيرة فنهاية الكبيرة أن الله قد توعد عليها بجهنم فنتيجتها جهنم على جميع الفروض والأحوال، النهي عن البدع في الشرع:

* النهي القرآني عن البدعة، القرآن قد نهى عن البدعة وقلنا البدعة هي نسبة شيء للدين وهو لم يكن في الدين فيقول تعالى **"وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ"** فإذا قلت هذا حلال وهذا حرام ونسبت شيئا للدين وهو ليس من الدين فهذا بدعة ابتداع في الدين ما لم يكن في الدين وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن ذلك وعنه صلى الله عليه وآله النبي صلى الله عليه وآله يفسر آية يقول:« في قوله تعالى **"إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا"** يقول هم أصحاب البدع» لأن البدعة نتيجتها التفريق وتدمير المجتمع «هم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء ليس لهم توبة انا منهم بريء وهم مني براء» النبي صلى الله عليه وآله يقول **"الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا"** هم أصحاب البدع الذين يأتون بأمور ليست من الدين وينسبونها للدين يخترعون الأمور ويقولون هي من الدين ومن ذلك التفسيرات بالأهواء وغير ذلك كل شيء تنسبه للدين وهو ليس من الدين فهو بدعة.
* النهي عن البدع في الحديث، قال الإمام علي عليه السلام:« ما أحدثت بدعة إلا ترك بها سنة» البدعة دائما عندما تحدث البدعة فإنما يقصد بها محاربة الدين فيترك بها سنة من سنن الله من سنن النبي والمعصومين لماذا؟

لأن سنة النبي صلى الله عليه وآله وسنة المعصومين تشمل الحياة بأكملها فلا تجد فراغا هنا أو هنا إلا وتجد مثالا له من عمل النبي صلى الله عليه وآله أو عمل المعصومين فإذا أحدث شيء مضاد لذلك فهو يمنع تطبيق هذه السنة «ما أحدثت بدعة لا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع فإن عوازم الأمور أفضلها وإن محدثاتها شرارها» الأمور التي يرد بها النص القرآني وتكون ملزمة عوازم يعني ملزمة مثبتة لا يمكن أن تتخلى عنها ولا يمكن أن تتجاوزها في أفضل الأمور والمبدع والمبتدعات والمحدثات هي شرار الأمور.

* كيفية التعامل مع أهل البدع، أورد الشيخ الكليني رحمة الله عليه في كتاب الكافي بسند صحيح عن داوود بن سرحان عن أبي عبد الله عليه السلام قال:« قال رسول الله صلى الله عليه وآله: -الحديث من كتاب الكافي الكليني حديث صحيح- قال: رسول الله صلى الله عليه وآله -والحديث ينقله أيضا أبناء العامة في كتبهم وإن اختلفت صيغ ولكن الحديث موجود في كتب المسلمين كلها- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهر البراءة منهم» إذا رأيتم أهل البدع وظيفتكم أن تظهروا البراءة منهم «وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الإسلام وليحذرهم الناس ولا يتعلموا من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة»
* هذا الحديث صحيح ومسند ومعتبر عند الجميع تدل هذه الرواية الصحيحة على أمور: طبعا اختلف بعض التفاسير، بعض تفاسير العامة أخذت الكلمات من غير تفسير دقيق وصحيح فصارت سبوهم بكلمات بمعاني بذيئة إلى غير ذلك وباهتوهم بمعنى افتروا عليهم بعضهم قال: باهتوهم يعني افتروا عليهم قولوا أنهم يزنون مثلا إذا رأيتم أهل البدع من الروافض مثلا فباهتوهم انسبوا إليهم أمورا تنفر الناس فيهم وهي ليست منهم هذا التفسير وهذا الشرح مرفوض جملة وتفصيلا عندنا نحن أتباع أهل البيت عليهم السلام فأهل البيت عليهم السلام لا يقبلون أن تصف أي إنسان كان ظالما أو غير ظالم إلا بوصفه هو كما هو وصفه لا تضيف عليه شيء أبدا ماذا يعتقد؟ قل يعتقد ماذا يعمل؟ تقول يعمل لا تأتي بشيء لم تكن موجودة أيا كان هذا مختصر تفسير الحديث، يستفاد من هذه الرواية:
* عدم مسايرتهم، فأظهر البراءة منه، عدم مسايرتهم تعني المقاطعة لا تمشي معهم لا تجاملهم.
* إظهار البراءة منهم، بمعنى لم تجعلها في قلبك البعض يقول أنا لا أقبل بهم و بآرائهم وبأطروحاتهم ولكنه يجاملهم في الخارج يجاملهم في الخارج يسلم عليهم هذه الرواية الصحيحة تقول فأظهروا البراءة منهم لا تجعل البراءة مخفية في قلبك وإنما أظهرها الموقف عملي واضح من أهل البدع أنه لا تسايرهم وأظهر البراءة منهم.
* الموقف الشديد منهم، وأكثروا من سبهم يعني الشدة في الموقف ضدهم قل لا أقبل منكم هذا الموقف كذا يعني يكون الموقف صريح وشديد معهم ولا تقل حرية رأي قل هذا تعدي أنتم تتعدون وأنتم تتجاوزون على غيركم فلابد أن أقف في وجههم واتصدى لبدعهم وضلالهم ولا أسوأ لنفسي أو لغيري وأقول هي حرية رأي ليس حرية رأي أن يعتدي شخص على عقيدة غيره.
* والوقيعة بهم، ماذا تعني الوقيع بهم؟

أي تصيد عليهم أوقع به يعني تصيد عليه الخطأ ما لا يكشف الأخطاء أكشف الملابسات التي يأتون بها حتى كما في الحديث حتى لا يتبعهم أحد حتى ينتبه الآخرون إليهم كيلا يطمعوا في الفساد الشدة في التعامل معهم كيلا يطمعوا في الإسلام ويحذرهم الناس إذا كنت تبين أخطائهم وتتصيد عليهم ما هو منهم و يتبنونه واقعا لا تفتري عليهم افتراء ليس له واقع أبدا.

* وباهتوهم، باهتوهم تصور كما قلنا من تصور أنها من البهتان يعني الافتراء وهذا التصور خطأ ومرفوض شرعا وما وردت كلمة البهتان في القرآن إلا بضميمة تبين الكذب أما لنفسها لوحدها فليست تعني الكذب والإفتراء فهنا باهتوهم وباهتوهم لكيلا يطمعوا في الفساد ولا ينخدع الآخرون بهم، إذاً ماذا تعني باهتوهم تعني حجوهم اطرحوا الدليل الذي يجعلهم مبهوتين يجدون أنفسهم حيارة أمام الطرح العقلائي الصحيح النظيف العقلي القوي المستند على أدلة وبراهين هذا هنا تعني وباهتوهم ولا تعني أن تفتري عليهم وهي كما في قوله تعالى **"أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ"** بهت الذي كفر بالدليل لم يجد له طريقا يتخلص من هذه المحاجة وهذا الدليل القوي فأهل البدع لا تسايرهم وكن شديدا معهم مقاطعا لهم موقفا واضحا ليس فيه مجاملة ولا شيء وباهتوهم بمعنى أوجدوا الأدلة والبراهين لتبينوا فسادا ما يعتقدون هذا هو المطلوب يجب علينا أن نحفظ أنفسنا من البدع وأهلها بأن نثقف أنفسنا وأبنائنا لا يكن الاختراق يصل إلى ابنائنا من غير معرفة، معرفة وعلم مطلوب في جميع الأمور للحفاظ على أنفسنا وديننا ودين أهلنا وأبنائنا.

و الحمد لله رب العالمين